(٧)
القصص
القرآني

obeikandl.com

القرآن الكريم ملىء بالقصص . .

هناك القصص التى تصور كيف خلق الله آدم عليه السلام من تراب، وكيف خلق من ضلعه حواء، وكيف عصى الشيطان ربه، لتبدأ غوايته للإنسان، وكيف نزل آدم وحواء من الجنة إلى الدنيا، لتبدأ الحياة، وتمضى مسيرة الإنسانية كما سنها الله فى كونه . . وأصبح الإنسان فى حياته مخيرا بإرادته بأن يسير فى طريق الهدى والصلاح، أو فى طريق الضلال والفساد . . إنسان له إرادة . . وله حرية . . وله عقل . . وله ضمير . . وله غرائز . . إنسان من مادة وروح . . المادة تشده إلى الأرض والروح تجذبه إلى السماء

كائن عجيب جاء إلى الدنيا مزود بكل ما يدفع به إلى الخير أو الشر . . الهدى أو الضلال . . الهداية أو الغواية . . ووسط تيه هذه الحياة عليه أن يختار بعد أن تحمل الأمانة أن يسلك الطريق الذى يؤدى به إلى الجنة أو الطريق الذى يذهب به إلى النار، عندما تنتهى وتبدأ الحياة الخالدة فى الآخرة .

ونرى القرآن الكريم يقص على نبيه الكريم بجانب قصة خلق الكون، وخلق آدم، وغواية الشيطان، يحدثه عن قصص الأنبياء الذين سبقوه مع أقوامهم . . وما لاقوه من عنت وتكذيب وتعذيب يفوق الطاقة البشرية . . فقد حدثه القرآن عن نوح وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى، كما حدثه عن شعيب ولوط وإسماعيل وغيرهم من الرسل والأنبياء .

وهو فى هذه القصص يرى الرسول كيف قاوم الناس رسل الله ودعواتهم، كما تفعل مكة، وأن عليه بجانب أن يعرف سير حياة الأنبياء والرسل من قبله، أن النصر فى النهاية كان حليفهم، وأن النصر سوف يكون حليفه مهما اشتد طغيان مكة وغيها، ومهما فعل المشركون به وبالدعوة. . فالنهاية سوف تكون فى صالح الإسلام والمسلمين، وأن الإسلام سوف ينتصر مهما كانت عقبات الطريق.

فهى قصص للعلم بأحوال الأمم والشعوب السابقة مع الإسلام وتسلية للرسول، وبأن يتأسى بالذين سبقوه، وأن عقلية الإنسان واحدة فى كل العصور. . فهم يطلبون المعجزات فإذا تحققت سخروا منها وقالوا إنها سحر!!

حدث هذا مع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من أنبياء الله. . !

فليس غريبا عن أهل مكة أن يكذبوه، وأن يتهموه بالسحر حيناً، وبالكهانة حيناً آخر، ويرموه بالجنون فى أحيان أخرى. . رغم أنه عاش بينهم قبل الرسالة أربعين عاماً. . لم يعرفوا عنه أنه كاهن أو ساحر أو مجنون، ولا حتى شاعر!

إن الإنسان فى كل زمان ومكان الذى ينكر الجديد، ويعيش على تقاليد الأباء والأجداد رغم أنه يعلم يقينا أن هذه التقاليد لا سند لها من منطق ولا عقل فإذا قلت لهم أن هذه الأصنام لاتفكر ولا تنفع

ولاتضر، والذى صنعها وعبدها هو الإنسان نفسه، قالوا لك كما يقول القرآن: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ [الزمر: ٣].

فهم يقرون بالفطرة أن الله هو الموجود الأسمى، والخالق العظيم، ولكنهم يشركون معه حجارة بكماء صماء عمياء . . فإذا ما جاء الرسول ليقول لهم : عودوا إلى الفطرة. . عودوا إلى الإيمان. . تمسكوا بما يجىء به وحى السماء، أعرضوا عن كل ذلك، عادوا إلى نفس ما كان يردده الإنسان القديم من للرسل التى سبقت أعظم رسل السماء، وطالبوه بالمعجزات، ومن ذلك ما عبر عنه القرآن الكريم بكلمات معبرة فى غاية الإبهار فى سورة الإسراء:

﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً ﴾ [الإسراء: ٩٠ - ٩٣].

إنهم يطلبون من أعظم رسل السماء لكى يؤمنوا بما جاء به من وحى، إلا بعد أن يفجر لهم من الأرض ينبوعاً، وأن يكون له حديقة مليئة بالنخيل والعنب، حيث يجرى فيها الأنهار أو ينزل عليهم العذاب من السماء، أو يأتى بالله والملائكة!! أو يكون له بيتاً من ذهب! أو يصعد إلى السماء ويأتى معه بكتاب من السماء!!

هذه المطالب التى صورها القرآن الكريم بكلماته القليلة المعجزة، يقصها القرآن ويقول لرسول الله أنه بشر يوحى إليه!

لقد قص القرآن قصص من سبق الرسول من الأنبياء فلا يأبه بمطالبهم العجيبة، ولا مطالبهم العسيرة، وألا يأخذ مطالبهم هذه مما يزيد همومه وأحزانه، وهو يبلغ إلى الناس تعاليم السماء، فالله معه.. يقف بجانبه.. وسوف ينتصر وأن عليه أن يواصل دعوته بلا يأس متزرعا بالصبر .

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف : ٣٥].

وحتى عندما كان يتحرج الرسول عليه الصلاة والسلام من كثرة مطالب المشركين، ويرى فى نفسه حرجا من هذه المطالب التى لاتتفق مع عقل أو منطق، كان القرآن الكريم يثبت قلب الرسول عليه الصلاة والسلام، بما ينزل عليه من آيات القرآن الكريم حتى لا يفتن.

﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً ﴿٧٣﴾ وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً ﴿٧٤﴾ إِذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾ [الأسراء ٧٣ - ٧٥].

وإذا كانت قصص القرآن تحملنا إلى عوالم الرسل والأنبياء، وما لاقوه من أقوامهم، وما كانت عليه هذه الأقوام من عادات وعبادات، وما كان يجرى فى هذه المجتمعات من رؤى ونظرات إلى الحياة، وتجعلنا نعيش مختلف العصور، وكيف تطورت هذه المجتمعات بفضل رسالات السماء، فإن هذه القصص أيضا تجعلنا نشعر بدورنا فى هذه الحياة، وأن الحياة نفسها قصيرة، وأننا يجب أن ننظر إليها كمجرد جسر للعالم الآخر. . حيث يجازى كل إنسان بما كسبت يداه. . فنحن نرى فى قصص القرآن الكريم تناول العديد من المضمونات.

مضمون يحكى قصص أنبياء الله متفرقة فى سور القرآن المختلفة، منها ما نزل فى مكة، ومنها ما نزل فى المدنية. . ما نزل فى مكة من قصص يقص علينا ما أنزله الله من عقاب على من خالف وحارب رسالات الله كعاد وثمود وأهل مدين.

نتيجة لأنه كان يسكن بالمدنية اليهود، واليهود كانوا أهل كتاب، ومن هنا فقد حدثهم القرآن المدنى، عن أنبياء وبنى إسرائيل، وموقف بنى إسرائيل من موسى عليه السلام، وتمردهم على أنبيائهم رغم ما رأوا من معجزات هؤلاء الأنبياء. كما كان يذكرهم بسند الله لهم عندما شرع الجهاد، وجابهوا أهل الشرك فى معارك الرسول عليه الصلاة والسلام، فكان القرآن يثبت قلوب المؤمنين، ويعدهم بالنصر. . كما نرى مثلا عندما يحدثنا القرآن كيف أيد الله رسوله والمؤمنين بالملائكة فى معركة (بدر). .

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال: ١٧].

وعندما حدثت موقعة (أحد) . . وهزم المسلمين لأنهم خالفوا أمر الرسول عندما ترك الرفاق أماكنهم وذهبوا نحو الغنائم، وكانت فرصة الالتفاف حولهم من قبل خالد بن الوليد الذى كان ما يزال على شركه واختل ميزان المعركة التى كانت فى صالح المسلمين فى أول الأمر إلى صالح المشركين، ولولا دفاع المؤمنين المستميت عن الرسول عليه الصلاة والسلام، والاستبسال الهائل لتغير ميزان المعركة لصالح المشركين فقد آثر المشركون الانسحاب خوفا من أن يتحول النصر إلى هزيمة على يد المسلمين الذين تكتلوا حول الرسول الكريم. . ونزلت الآيات الكريمة من سورة آل عمران. . توضح للناس أهمية تنفيذ أوامر الرسول، والتمسك بما يقوله لهم، وأن يأخذوا عبرة مما حدث لهم فى أحد، مع فتح باب الأمل أمامهم للانتصار فى المعارك القادمة:

﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٠].

ويرسم لنا القرآن الكريم صورة رائعة لهؤلاء الذين استشهدوا فى سبيل العقيدة.

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠].

وتمضى مع كتاب الله فى قصصه.. وهو يؤازر المؤمنين، ويحضهم على الوقوف بجانب الرسول الكريم، والنضال عن العقيدة، والاعتبار بقصص الأمم السابقة، فنراه يرسم لوحة رائعة البيان عن غزوة الأحزاب، يوم تألب اليهود وقريش وبعض القبائل على حصار النبى ﷺ وصحبه فى المدينة، بعد أن وجدوا أن الرسول قد حفر خندقا حول المدينة بمشورة سليمان الفارسى، وكانوا قد قرروا القضاء على الإسلام نهائياً.. ولكن الله فرق جماعتهم، وخيب ظنهم، وهبت عليهم ريح عاتية فرقت شملهم، وقبل ذلك كان الأحزاب قد اختلفوا مع اليهود.. ويروى الرواة أن أبا سفيان عندما شاهد الريح التى تعصف بمعسكر المشركين، قال:

«يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار تقام، لقد هلك الخُفُّ والحافر، واخلفتنا قريظة ما وعدتنا، وبلغنا عنا ما نكره، ولقينا من هذه الريح ما ترون.

والله ما تطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فإنى مرتحل».

وعندما علم الرسول عليه الصلاة والسلام برحيلهم قال:

«لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، فلا شيء بعده»..

* * *

والقرآن الكريم يصور ذلك بقوله فى سور الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ... إلى الآية ٢٧ من هذه السورة والتى تقول:

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾.

وهكذا نرى الإعجاز فى القصص القرآنى.. إعجاز فى الإيجاز.. وإعجاز فى رسم الأهداف من القصة، وإعجاز فى تسلسل ورسم الأحداث.. ولا مقارنة بين القصص القرآنى، من القصص الروائى الحديث الذى يرسم الشخصيات والأحداث من خلال قالب فنى يختلف من مدرسة أدبية إلى أخرى، وفى محاولة لجذب القارىء عن طريق الشخوص حيناً، والإبهام حيناً آخر، وعن طريق الرمز فى أحيان أخرى.. وفى محاولة لجذب القارىء إلى أحداث هذه القصص التى يبرز فيها المؤلف رؤياه للحياة من خلال تجاربه وثقافته وقدرته على القص.

وإذا كانت القصص والروايات قد تطورت فى شكلها ومضمونها حسب الاتجاهات والمذاهب، فإن القصص القرآنى غير ذلك تماماً.. القصص القرآنى يحدثنا عن واقع مرت به البشرية.

ويحدثنا عن أحداث وقعت للأنبياء والمرسلين، وكيف سارت هذه الدعوات فى طريقها رغم اعتراض المغرضين، وتربص المتربصين.. كما يحدثنا القصص القرآنى عن التواريخ الإنسانية وصراع الخير والشر كما فى قصة يوسف عليه السلام.. فيوسف تعرض لإغراء امرأة العزيز، وفضل السجن على أن يقترف الزنا، ويخون سيده، والسجن كان وسيلة الوصول إلى ملك البلاد ليفسر له رؤياه، وأتاح له ذلك أن يكون على خزائن الأرض، وأن يتعرف

على إخوته عندما جاءوا إلى مصر طلبا للغلال، وأن يتعرفوا عليه، وتتحقق رؤياه عندما رأى فى طفولته أحد عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدون له، فقد جاء بأبيه يعقوب وإخوته ليعيشون معه بمصر. قصة متماسكة البناء.. تنفذ إلى أعماق القلب والعقل وهى تصور لهفة الأب على ابنه، وغيرة الأخوات من الأخ الذى يوليه الأب عطفه فيتربصون به، ويكيدون له، ويدعون أكل الذئب له، ويرمونه فى بئر فيلتقطه أحد السيارة ويبيعه لعزيز مصر.. ليقوم يوسف عليه السلام بالدور الذى رسمه له القدر، وينتهى به الأمر ليكون على خزائن مصر.. القصة تصور لنا الغيرة والحب والحقد والتطلعات التى تنطوى عليها نفسية الإنسان بصورة غاية فى الإعجاز.. إنها تصور ما يجرى فى أعماق النفس الإنسانية، وما ينعكس من خلال ذلك على الشخصية فى صراعها مع الحياة والأحياء.. والقرآن لايحدثنا عن الأنبياء وحدهم، بل يحدثنا أيضا عن أهل الكهف الذين ناموا ثلاثمائة عام وازدادوا عشرا، وهذا الذى عاش مائة عام وجد طعامه كما هو لم يتسنّه ويحكى عن حكمة لقمان، وجشع قارون الذى تصور أن ثرواته الطائلة جاءت بعلمه وذكائه وليس من الله.. فانهارت ثروته.. ومثل هذه القضايا تروى لإبراز قدرة الله، ونعمه على عباده، ومعرفته بخبايا النفوس والقلوب.

وإذا تابعنا القصص القرآنى الذى يحملنا إلى عصور مختلفة بعاداتها وتقاليدها وعباداتها، وما مر على الإنسانية من صور الحياة، فكأنه يوجز لنا هذه المسيرة، وأن النفسية الإنسانية واحدة فى كل العصور.. ولا تختلف إلا باختلاف تغير المؤثرات الاجتماعية والبيئية والثقافية على هذا الإنسان.

ونلاحظ أن قصص القرآن موزعة على سور القرآن الكريم، وليست هناك قصة متكاملة.. أى نعرف خيوط تطورها من أولها إلى آخرها إلا قصة يوسف عليه السلام، أما باقى قصص الأنبياء والمرسلين، فنراها متفرقة على هذه السور، يقص أجزاء منها فى بعض الآيات، وبعضها الآخر فى آيات أخرى فى سور أخرى، وتتكامل هذه القصص من خلال القرآن الكريم كله.

وهل يمكن أن نرى إعجازا فى تصوير الأحداث وردود أفعال هذه الأحداث، بأسلوب قصصى معجز يمثل ما تصوره هذه الآيات من سورة يوسف عليه السلام.. فهى تصور ما حدث.. وتصور ما يجيش بأعماق أبطال هذه القصة، ثم ينطوى على مفاجأة ضبط الزوج لزوجية فى هذا الموقف المخزى، وتبرير امرأة العزيز لفعلتها بإلقاء التهم جزافا على يوسف لتبعد عن نفسها التهم.. وموقف يوسف.. وموقف الزوج.. بسرد لايقدر عليه كاتب أو أديب مهما أوتى من موهبة..

قال تعالى:

﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٢٣ - ٢٩].

فمعظم القصص كما يقول سيد قطب يبدأ بإشارة مقتضبة، ثم تطول هذه الإشارات شيئا فشيئا، ثم تعرض حلقات كبيرة تكّون فى مجموعها جسم القصة، حتى إذا استوفت القصة حلقاتها عادت هذه الإشارات هى كل ما يعرض منها، أو على حد تعبير محمد قطب عبد العال فى دراسته عن القصة فى القرآن الكريم أن الأغراض التى تناولتها القصة القرآنية من النوع الذى يثير فى السامع أو القارىء على السواء كثيرا من الانفعالات، ويحرك فيه شتى العواطف والمشاعر، ويجعل الإنسان أكثر ارتباطا وشوقا إلى مواصلة القصة ومتابعة

أحداثها حتى النهاية. وذلك لما يتضمنه بناء القصة القرآنية من قوة العرض والسرد، وجمال الوصف والتصوير، وحركة الأشخاص وصراعها. فيظل العرض القصصى عالقا فى الذهن ومؤثرا فى النفس.

ويتابع تحليله بقوله:

ولاشك أن الفرض فى القصة كان وراء طريقة بناء القصة وتكرارها، وطريقة الأداء الفنى الذى اتخذته، القصة القرآنية وسيلة للإبلاغ والتوصيل من تفصيل فى العرض، وإيجاز فيه، أو اكتفاء بالسرد أو استعمال الحوار أو المزج بينهما، أو تعقيد الموقف، أو تبسيطه، فضلا عن تخير المواقف المثيرة بما تتضمن من مفاجآت وحلول.

فالفرض الذى تبرزه القصة القرآنية يتمثل أمام القارىء أو السامع عبر بسط وسرد، وانفراج وتعقيد حافل بعناصر الانفعال والجذب الانفعالى. وهذا ما يعمق هذه الأغراض فى النفوس..

* * *